

اثر الولاية على السلوك (انعكاس ولاية أهل البيت عليهم السلام ومحبتهم على قيم وسلوك المؤمنين)

الدكتورة فاطمة دست رنج

الدكتور علي رضا طيبي

مالك عبد الرحيم عبد الرضا علي الموسوي

قسم علوم قرآن – جامعة أراك

المخلص

إن ولاية العترة الاطهار هي الطريق الى معرفة الله حق معرفة والوصول إلى رضاه ﷺ وبالتالي الوصول الى المقام الذي يحلم به كل مؤمن وهو مقام الفوز بحب الله سبحانه وتعالى وبالتالي الفوز بالدنيا والآخرة ، وهذه الولاية ليست قول باللسان انما هي فعل ومفهوم مترسخ بالقلب والروح يؤثر على كل سلوك وعمل يقوم به الموالي للأئمة الاثني عشر سلام الله عليهم ،

فمفهوم الولاية هو مفهوم واسع جداً وشامل لا يصل اليه الا المؤمنون بحق الذين وعدهم الله سبحانه وتعالى بجنات النعيم.

وقد جاء هذا البحث لايضاح مفهوم الولاية الحق وطرق الوصول لها وذلك من خلال الاقتداء بأخلاق الأئمة عليهم السلام والتقيد بسلوكياتهم واتباع نهجهم والسير على خطاهم في سماتهم وفي جميع الأعمال والتصرفات والسلوكيات .

الكلمات المفتاحية : ولاية، سلوك ، أخلاق ، العترة، الاثني عشر.

The Impact of Guardianship on Behavior - The reflection of the guardianship of Ahl al-Bayt, peace be upon them, and their love on the values and behavior of believers

Dr. Fatima Dust Rinj

Dr. Ali Ridha Tabibi

Malik Abdul-Rahim Abdul-Ridha Ali al-Musawi

Department of Qur'anic Sciences - Arak University

Abstract

The guardianship of the pure progeny Is the path to truly knowing God and reaching His pleasure, may He be glorified and exalted, and thus reaching the place that every believer dreams of, which is the station of winning the love of God, Glory be to Him, and thus winning this world and the Hereafter. For every behavior and action that the followers of the twelve imams, may God's peace be upon them, do. The concept of guardianship is a very broad and comprehensive concept that only believers in the right to whom God Almighty promised them paradise of bliss. This research came to clarify the concept of true guardianship and the ways to reach It by imitating the morals of the Imams, peace be upon them, and adhering to their behaviors and following their approach and following In their footsteps In all actions, actions and behaviors.

Keywords: State, behavior, morals, Progeny, the Twelve.

المقدمة

لقد فرض الله ﷻ على عباده الطاعة والانصياع له ولرسله وأنبيائه وأوليائه وما هذا الفرض الا لمصلحة العبد فالله عز وجل غني ومترفع عن طاعة عباده وكذلك أنبيائه وأوليائه.

ولقد اجتنبى الله رسولنا الأكرم ليكون ولي الناس ويعلمهم الدين الحق ويكون المرجع لطاعة الله وفرض علينا واجب اتباعه واتباع عترته الأطهار سلام الله عليهم من بعده.

ومن واجبات الاتباع والولاية أن يتعامل المؤمنين مع الأئمة الأطهار عليهم السلام كمعاملتهم للقرآن الكريم يأخذون منهم ما يأمرهم به ويتبعون عن ما ينهون عنهم ، والولاية لا تتحقق اذا كانت ناقصة فهي تتحقق بالتتام فلا يجوز اخذ البعض وترك البعض الآخر.

وان للولاية وواجب اتباع أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فضائل عظمى ومنافع لا تعد ولا تحصى للعباد والبلاد، على رأسها الحصول على رضا الله باتباع رسوله وأهل بيته الأطهار فهم طريق الوصول الى النهج الذي فرضه الله وهم طريق الحق والابتعاد عن الباطل وهم طريق النور والخروج من الظلام وهم طريق العلم وانتهاء الجهل وهم طريق الاسلام الحق البعيد عن الغلو والتحريف والأهواء.

أولاً: انعكاس الولاية على أخلاق المؤمنين

ان اتباع الأئمة الأطهار وموالاتهم تعني التقيد بأخلاقهم والأخذ منها ويعتبر حسن الخلق من من أهم الصفات التي شدد القرآن الكريم والنبي الأكرم صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار عليهم السلام من بعده عليها فقد عظم القرآن الكريم مكارم الأخلاق في الدين الاسلامي.

ومعنى حسن الخلق هو تحلي المؤمن بسمات العترة العظيمة¹ ، فالنبي الأكرم صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار عليهم السلام هم أعظم البشر في حسن الخلق فهم يمتلكون أعظم الصفات والأعمال ودرجات الكمال في جميع مكارم الأخلاق ليكونوا قدوة للناس.

وقد أثنى الله جل جلاله في كتابه العظيم على رسوله الأكرم صلى الله عليه وآله وعلى كمال أخلاقه فقال جل وعلا:

{وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} ²

والخلق العظيم الذي جاء به النبي الأكرم صلى الله عليه وآله لا يقتصر على اللطافة وطلاقة الوجه في مواجهة الآخرين، بل هو مجموعة من الصفات الفاضلة والقيم الأخلاقية الراقية ، كما أن حسن الخلق عبادة ذات آثار اجتماعية تعود بالنفع على الناس وتوحيد كلمتهم، وتقوم بابعاد مسببات الخلاف والتفرقة.

وقد كان نشر مكارم الأخلاق من اسمى الغايات لبعثة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله المباركة ، ومن المميزات الكبيرة التي منحها الله جل وعلا لرسوله الأعظم وعترته الأطهار صلوات الله عليهم أجمعين.

قال أبي عبد الله الحسين عليه السلام:

"إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَصَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ فَاْمْتَحَنُوا أَنْفُسَكُمْ ، فَإِنْ كَانَتْ فِيكُمْ فَاحْمَدُوا اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ ، وَارْغَبُوا إِلَيْهِ فِي الزِّيَادَةِ مِنْهَا" ³

فهم أعظم البشر وأكثرهم خُلُقاً صلوات الله عليهم أجمعين.

ومن السمات الأخلاقية المتأصلة في النفس : التواضع والصفح ورد الاساء بمعروف .

قال الامام الصادق عليه السلام في وصفه للأخلاق :

" ثَلَاثِينَ جَنَاحَكَ ، وَتَطْيِيبُ كَلَامِكَ ، وَتَلَقُّى أَخَاكَ بِبَشَرٍ حَسَنٍ " .

كما يقول عليه السلام:

" الْعَفْوُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ ، وَصَلَةُ مَنْ قَطَعَكَ ، وَإِعْطَاءُ مَنْ حَرَمَكَ " ⁴

¹ علي الحسيني الصدر ، أخلاق أهل البيت عليهم السلام ، دار الكتاب الاسلامي ، قم ، ١٤٣٥ هـ ، ص ٤٧ .

² القرآن الكريم ، سورة القلم : ٤ .

³ الشيخ الصدوق ، الأمالي ، مؤسسة الامام الصادق عليه السلام ، قم ، ١٤٢٩ هـ ، ص ٢٩٠ .

التواضع

يعتبر التواضع من أهم مظاهر حسن الخلق التي حث الأئمة الأطهار على التمتع بها حيث لا ينال رضا الله عبد لا يتحلى بالتواضع أو يوجد في قلبه ذرة من الكبر والتعجرف.⁵

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم:

﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾⁶

والتواضع هو سمة الأنبياء وأهل البيت عليهم الصلاة والسلام أجمعين ، وما على الانسان الا اتباعهم والافتداء بهم ليصل الى رضا الله سبحانه وتعالى وطهارة النفس ، فالانسان ومن خلال تواضعه يصل الى مراتب اليقين والايمان العليا.

يقول الله جل و علا في كتابه الحكيم :

﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾⁷

كما يقول ﷺ:

﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾⁸

ولأئمة أهل البيت عليهم السلام خير تجسيد لمفهوم التواضع فبهم من الدروس والعبر ما لا يسعه الذكر في هذا البحث ، ومن تلك الدروس ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام عندما استضاف رجلاً مع ابنه فقام بإكرامهما وقدم لهما الطعام وبعد انتهائهما انبرى عليه السلام وأخذ الإبريق من اجل أن يصب الماء على يدي الرجل، فامتنع الرجل من ذلك، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام:

"إن الله يراني أخاك الذي لا يتميز منك، ولا يتفضل عنك، ويزيدين بذلك منزلة في الجنة".

و أقسم بعدها عليه السلام عليه بحقه أن يستجيب له، فما كان من الرجل الا الانصياع فصب أمير المؤمنين عليه السلام على يديه الماء، وعندما انتهى أعطى الإبريق إلى ولده محمد بن الحنفية، وأمره بأن يصب على يدي ابن الرجل الماء ، وقال له عليه السلام :

"لو كان هذا الابن حضرنى دون أبيه لصببت الماء على يده، ولكن الله يأبى أن يسوي بين الابن وأبيه".⁹

فأي تواضع هذا وأي عبر ودروس قدمها مولانا أمير المؤمنين لنا لنقتدي بها ونسير على دربها.

رد الاساءة بالمعروف

ويعتبر العفو والصفح ورد الاساءة بالخير والمعروف من أبرز الصفات التي تأصلت بالنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأطهار عليهم السلام ، فالعفو من صفات الله ﷻ، والتي وهبها لأنبيائه والأئمة الأطهار الذين يجسدون أعظم معاني الإنسانية التي يمكن للعبد أن يصل إليها.¹⁰

⁴ العلامة المجلسي ، بحار الانوار، دار المعارف ، بيروت ، ١٤٢٢ هـ ، ج ٦٩ ، ص ٣٦٨ ..

⁵ الفيض الكاشاني ، المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء ، مؤسسة الامام الصادق عليه السلام ، قم ، ١٤٢٧ هـ ، ج ٤ ، ص ٢١٧ .

⁶ القرآن الكريم ، سورة لقمان : ١٨ .

⁷ القرآن الكريم ، سورة الفرقان : ٦٣ .

⁸ القرآن الكريم ، سورة الشعراء : ٢١٥ .

⁹ ابن شهر آشوب ، مناقب علي بن أبي طالب ، مؤسسة الامام الصادق عليه السلام ، قم ، ١٤١٧ هـ ، ج ١ ، ص ٣٧٣ .

¹⁰ الفيض الكاشاني ، المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٤٣٢ هـ ، ص ١٥٦ .

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم:

﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾

وقد كان النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام خير تجسيد لهذه الآية المباركة ، فقد سطرت سيرة الأئمة الأطهار عليهم السلام أعظم الأمثلة لرد الاساءة بمعروف ومنها ما روي عن الامام الكاظم عليه السلام عندما كان بالمدينة رجل من ولد عمر بن الخطاب يسيء إلى امامنا المعصوم عليه السلام حيث يقوم بسبه وشتمه عندما يراه كما يسب ويشتم أمير المؤمنين علي عليه السلام ، فقال بعض أصحاب الامام الكاظم عليه السلام: "دعنا نقتل هذا الفاجر!" فمنعهم عليه السلام عن ذلك ونهاهم أشد النهي الزجر ، وسأل عليه السلام عن مكان العمري، فأخبروه بأنه يزرع بإحدى نواحي المدينة، فذهب اليه، ووجده في مزرعة ، ودخل أبو الحسن عليه السلام المزرعة بحماره، فصرخ العمري: "لا توطئ زرعنا، فتوطأه الكاظم عليه السلام حتى وصل إليه، وعندما نزل حدثه بوجه بشوش مبتسم وسأله: "كم غرمت في زرعك هذا؟

فأجابته العمري: مائة دينار، فسأله الامام الكاظم عليه السلام : كم ترغب ان تصيب فيه؟ فاجابه له العمري : مائتي دينار. فأعطاه الكاظم عليه السلام صرة فيها ثلاثمئة دينار وقال له : "هذا زرعك على حاله، والله يبرزقك فيه ما ترجو!"

فقام العمري وقبل رأسه الشريف سلام الله عليه وسأله أن يصفح عنه ، فتبسم إليه الكاظم عليه السلام وانصرف ، وعندما ذهب عليه السلام الى المسجد رأى العمري فيه فنظر العمري الى أبو الحسن عليه السلام وقال: {الله أعلم حيث يجعل رسالته}¹¹

فلما عاد الكاظم عليه السلام إلى داره، قال لأصحابه الذين أرادوا اغتيال العمري: "أيما كان خيراً، ما أردتم أو ما أردت؟ إنني أصلحت أمره بالمقدار الذي عرفتم، وكفّيت به شره".¹²

ثانياً: انعكاس الولاية على سلوك المؤمنين

كما ان ولاية ومحبة أهل البيت عليهم السلام تعني التقيد بأخلاقهم ، فإنها أيضاً تتجلى بالافتداء سلوكهم، فهم القدوة والأسوة الحسنة التي بعثها الله لنا لتسير على خطاهم ونظهر أنفسنا من الاثام ونرقى بها الى أعلى المراتب فهم الطاهرون المطهرون من كل الاثام والرزائل.

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم:

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾¹³

ولا يحق لنا الاقتداء او التمسك بأحد دونهم فهم طوق النجاة الذي أمرنا الله بالتعلق به واتباعه.¹⁴

يقول أمير المؤمنين عليه السلام:

" أنظروا أهل بيت نبيكم ، فالزموا سمتهم واتبعوا أثرهم ، فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم في ردى ، فإن لبدوا فالبُدوا ، وإن نهضوا فانهضوا ، ولا تسبقوهم فتضلوا ، ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا"¹⁵

¹¹ القرآن الكريم ، سورة الأنعام : ١٢٤.

¹² الشيخ المفيد ، الارشاد ، مؤسسة الامام الصادق عليه السلام ، قم ، ١٤٢٦ هـ ، ج ٢ ، ص ٢٣٣.

¹³ القرآن الكريم ، سورة الأحزاب : ٢١.

¹⁴ الشيخ المفيد ، المقنعة ، مؤسسة النشر الاسلامي ، قم ، ١٤٢٠ هـ ، ص ١٦٧.

¹⁵ الامام علي عليه السلام ، نهج البلاغة ، تحقيق صبحي الصالح ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٤٢١ هـ ، ص ١٤٣.

العمل الصالح

لقد حرص الأئمة الأطهار على تعليم أصحابهم ومواليهم على العمل الصالح فالمؤمن الحق هو الذي يسعى بكل خطواته الى العمل الذي يرقى بنفسه ويسعد من حوله ويرضي الله عز وجل.¹⁶

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم:

{ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنشَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }¹⁷

ان في هذه الآية المباركة وعد من الله ﷻ للعباد المؤمنين الذين يعملون العمل الصالح بالعيشية الطيبة الهنيئة في الحياة الدنيا وكذلك في الآخرة

وقد تعدد تفسير قول الله سبحانه وتعالى "حياة طيبة" فذهب السيد الطباطبائي بقوله في تفسير هذه الآية المباركة :

"أنها الحياة الدنيوية المقارنة للقناعة والرضا بما قسم الله سبحانه فإنها أطيّب الحياة".¹⁸

فإن تدبر العبد المؤمن هذه الآية الكريمة لرأى أن الله ﷻ قد أوضح لجميع العباد

كيفية صلاح النفس دون أن يضيعوا في متاهات الدنيا وأوهامها ومغرياتها المحرمة.

فطريق الله واتباع رسوله الأكرم صلى الله عليه وآله واتباع الأئمة الأطهار عليهم السلام والسير على نهجهم وخطاهم بالعمل الصالح هو السعادة الحقيقية التي تسمو بالنفس وترقى بأفعال المؤمنين وايضاً تحقق الفوز بالحياة الآخرة.

والولاية لا تكتمل دون العمل الصالح ، فالبعض من الشيعة ظنوا بأن محبة أهل البيت كافية للفوز بالجنة وذلك باستنادهم الى ماورد في الروايات الشريفة بأن محبين أهل البيت عليهم السلام سيدخلون الجنة فمحبة أهل البيت تشفع لهم ، حيث يقول النبي الأكرم صلى الله عليه وآله:

"مَنْ مَاتَ عَلَى حَبِّ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ شَهِيداً..."¹⁹

فظنوا أن العمل لا يهم ، لكنهم نسوا بأن الولاية ليست ادعاء انما أفعال اساسها العمل الصالح

قال الشهيد مرتضى المطهري: "مع شديد الاسف نلاحظ في السنوات الأخيرة تسلل فكر المرجئة إلى الشيعة بلباس جديد، فأصبح من الشيعة منهم مَنْ يتخيل ان مجرد الولاية الظاهرية إلى أمير المؤمنين عليه السلام كافية للفوز بالجنة ، حيث يتخيلون أن جميع سيئاتهم سوف تغتفر ، ويظنون أن العمل لا يضيف أي قيمة ، وأن السبيل الوحيد الذي يضمن النجاة و السعادة لهم هو أن الانتساب إلى التشيع فقط، ولا غير"²⁰ ونسوا ان حب الامام يعني الاقتداء بأفعاله وليس القول بحبه ، ففي رواية عن الحسن بن موسى الوشاء البغدادي يقول فيها: كنتُ بخراسان مع الامام الرضا عليه السلام في مجلسه، وكان زيد أخوه متواجداً، وقد أقبل على جماعة في المجلس يفتخر عليهم ويقول: نحن ونحن، وأبو الحسن عليه السلام مقبلاً على قوم يحدثهم، وعندما سمع مقالة زيد، التفت إليه، وقال له :

" يا زيد، أغرك قولُ بقالي الكوفة: إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار، والله ما ذلك إلاّ للحسن والحسين وولد بطنها خاصّة. فأما أن يكون موسى بن جعفر عليه السلام يطيع الله، ويصوم نهاره،

¹⁶ أحمد بن محمد بن خالد البرقي ، المحاسن ، دار الكتاب للطباعة والنشر ، قم ، ١٤٣١ هـ ، ص ٢٣٤ .

¹⁷ القرآن الكريم ، سورة النحل : ٩٧ .

¹⁸ السيد الطباطبائي ، تفسير الميزان ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٤٢٣ هـ ، ج ١٢ ، ص ٣٤٣ .

¹⁹ العلامة المجلسي ، بحار الأنوار ، مصدر سابق ، ج ٦٨ ، ص ١٣٧ .

²⁰ مرتضى المطهري ، مذكرات السيد مرتضى ، مؤسسة الامام الصادق عليه السلام ، قم ، ١٤٢٢ هـ ، ج ٦ ، ص ٢٨١ .

ويقوم ليله، وتعصيه أنت، ثم تجيئان يوم القيامة سواء؛ لأنك أعزّ على الله - عزّ وجلّ - منه. إنّ عليّ بن الحسين' كان يقول: لمحسننا كفلان من الأجر، ولمسيننا ضعفان من العذاب".

وقال الحسن الوشاء: ثمّ التفت إليّ الامام عليه السلام، وقال:

يا حسن، كيف تقرؤون هذه الآية: ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾²¹...

لما عصى الله عزّ وجلّ نفاه الله عن أبيه، كذا مَنْ كان مَنّا لم يُطع الله فليس مَنّا، وأنت إذا أطعْتَ الله فأنت مَنّا أهل البيت.²²

و العمل الصالح قد يكون بقضاء حاجة لانسان او صلة رحم يقوم بها العبد أو يبر والديه بأمر ما... الخ من أعمال قد يراها العبد صغيرة إلا أنها كبيرة عند الله ﷻ.

يقول أمير المؤمنين وخير الوصيين عليه السلام:

" إنّ الله تبارك وتعالى أخفى أربعة في أربعة: أخفى رضاه في طاعته، فلا تستصغرن شيئاً من طاعته، فربّما وافق رضاه وأنت لا تعلم..."²³.

ومن هذه الكلمات المباركة نستنتج أن الله عز وجل جعل للأعمال الصالحة أبواب واسعة وكثيرة ولم يحصرها بمفهوم ضيق من أجل ان يجعل لعباده أساليب وطرق متعددة للوصول اليه والفوز بحبه وجنته ﷻ.

الكرم والصدقة والاحسان للآخرين

إن الصدقة والاحسان للغير من أهم مبادئ الأخلاق فهي تطهر النفس وتكفر عن الذنب وتجعل داخل المؤمن نقي صافي وتجعله في حالة من الرضا عن نفسه في حال أنها كانت نابعة من القلب وبيتغي فيها العبد مرضاة الله عز وجل.

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم:

﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾²⁴

وقد أجمع العلماء من كلا الفريقين بأن هذه الآية المباركة نزلت في أمير المؤمنين وخير الوصيين سيدنا علي عليه السلام، عندما تصدق وتبرع بخاتمه وهو في المسجد على أعرابي وكان سلام الله عليه راكعاً.²⁵

وقد حاول أحد الصحابة التبرع بـ ٤٠ خاتم عل وعسى أن ينزل فيه وحي ولكن بالتأكيد الوحي لا ينزل إلا على الأنبياء والأئمة الأطهار والأولياء والصالحين.

والمطلع على أحاديث النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وروايات الأئمة الأطهار سلام الله عليهم يعلم بأن مفهوم الكرم الصدقة في الإسلام يتجاوز المفهوم المادي فالصدقة شاملة لجميع الناس أغنياء كانوا أم فقراء، فقد تكون الصدقة على شكل معروف يقدمه العبد للغير،²⁶

يقول سيد الرسل عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام:

²¹ القرآن الكريم، سورة هود: ٤٦.

²² العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٤٩، ص ٢١٨.

²³ الشيخ الصدوق، الخصال، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ١٤١٧ هـ، ج ١، ص ٢٠٩.

²⁴ القرآن الكريم، سورة المائدة: ٥٥.

²⁵ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٧٦ هـ، ج ٢، ص ٢٠٨.

²⁶ الفيض الكاشاني، المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٤٦.

« كل معروف صدقة إلى غني أو فقير ، فتصدقوا ولو بشق تمر »²⁷

وقد تأتي الصدقة على شكل معنوي مثل كف الأذى عن الآخرين .

يقول صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله لأبو ذر الغفاري رضوان الله عليه:

«تكف أذاك عن الناس، فإنه صدقة تصدق بها عن نفسك»²⁸

التعامل مع الناس بمودة ورحمة

ان التعامل مع الناس بمودة ورحمة هي من سمات الأئمة الأطهار عليهم السلام ، حيث روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه رافق رجل ذمي ، وقد سأله الذمي أين تريد أن تذهب يا عبد الله ؟ فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام: الى الكوفة ، الا أن الذمي لم يذهب الى الكوفة وذهب الى طريقه الخاص فذهب معه أمير المؤمنين عليه السلام بنفس الطريق ،

فسأله الذمي: ألم تقل أنك تريد الذهاب الى الكوفة؟

فاجابه أمير المؤمنين عليه السلام : بلى، فقال له الذمي: لكنني تركت الطريق ،

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: قد علمت. قال: فلم عدلت معي وقد علمت ذلك.

فقال له أمير المؤمنين: "هذا من تمام حسن الصحبة، أن يشيع الرجل صاحبه هنيئة إذا فارقه، وكذلك أمرنا نبينا" (صلى الله عليه وآله)

فقال له الذمي هكذا... اجابه امير المؤمنين : نعم ، فقال الذمي: إنما تبعه من تبعه لأفعاله الكريمة، فأنا أشهدك إنني على دينك.

ورجع الذمي مع أمير المؤمنين عليه السلام فلما عرف الذمي أنه الامام علي عليه السلام أسلم²⁹

كما أعطانا مولانا أمير المؤمنين عليه السلام خير نموذج وأساس وميزان في كيفية التعامل مع الناس والمحيطين وذلك في وصيته للامام الحسن المجتبي عليه السلام ،

ومن بعض المبادئ والقيم التي نستطيع أن نستخلصها مما ورد في الوصية في كيفية التعامل مع الآخرين:

١- أن يحب العبد للآخرين ما يحب لنفسه.

٢- أن يكره العبد للآخرين ما يكرهه لنفسه.

٣- كما أن العبد لا يحب أن يتعرض للظلم عليه أن لا يظلم أحداً.

٤- كما أن العبد يحب أن يقوم الآخرين بالتعامل معه بلطف واحسان عليه أن يتعامل معهم بنفس اللطف والاحسان.

٥- كما أن العبد يستقبح من بعض تصرفات وأفعال وأقوال الآخرين عليه أن يستقبح لنفسه نفس هذه التصرفات والأفعال والأقوال.

٦- أن يرضا العبد للناس من نفسه ما يرضاه لنفسه من الناس .

٧- ان لا يتكلم العبد بما يجهل.

٨- أن لا يقول العبد للناس ما لا يحب أن يقال له.

إن هذه المبادئ الإلهية المقدسة التي أوردها لنا الإمام علي اذا ما التزم بها العبد وصل الى سلوك الولاية وفاز برضا الله ﷻ عنه .³⁰

²⁷ الشيخ الطوسي ، الأمالي ، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع ، قم ، ١٤٢٦ هـ ، ص ٤٥٨ .

²⁸ فضل الله الرواندي ، النوادر ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٤٣٤ هـ ، ج ٢ ، ص ٨٧ .

²⁹ العلامة المجلسي ، بحار الانوار ، مصدر سابق ، ج ٤١ ، ص ٥٣ .

الخاتمة

ان من أهم موجبات الوصول الى الايمان بالله تعالى والفوز بحبه ورضاه هو اتباع أهل البيت عليهم السلام وولايتهم حيث يمثل ائمة أهل البيت عليهم السلام أكبر نعمة لله على الخلق ، فهم مصدر الايمان ومنبعه وهم عمق القرآن وهم النور والحق ومن اتبعهم اهتدى ونال السعادة والطمأنينة ومن ابتعد عنهم ضل الطريق وتاه وبقي يعيش في متاهات الضياع.

فالائمة عليهم السلام هم الوسيط بين الله سبحانه وتعالى و بين الموجودات في الدنيا، ولذلك فإن اتباعهم والسير على خطاهم ونهجهم يعني السعادة والراحة والاطمئنان في الدنيا قبل الآخرة.

وما الاحتفال بيوم الغدير وعيد الله الأكبر الا اجلالاً وتقديساً واطهاراً لمقام أهل البيت عليهم السلام وأهمية الولاية.

وقد اوضحت هذه الدراسة المعنى الشامل لمفهوم الولاية وأثرها على ايمان و سلوك وأخلاق المؤمنين للوصول الى طريق الهداية والعبادة الحقيقية التي خلقنا الله سبحانه وتعالى لأجلها ، فهنيئاً لمن اتبعهم صلوات الله وسلامه عليهم وهنيئاً لمن سار على نهجهم وهنيئاً لمن وصل الى مقام الولاية الحققة .

قائمة المصادر:

- [١] القرآن الكريم
- [٢] علي الحسيني الصدر ، أخلاق أهل البيت عليهم السلام ، دار الكتاب الاسلامي ، قم ، ١٤٣٥ هـ .
- [٣] الشيخ الصدوق ، الأمالي ، مؤسسة الامام الصادق عليه السلام ، قم ، ١٤٢٩ هـ .
- [٤] العلامة المجلسي ، بحار الانوار ، دار المعارف ، بيروت ، ١٤٢٢ هـ ، ج ٦٩ ، ص ٣٦٨ ..
- [٥] الفيض الكاشاني ، المحجة البيضاء في تهذيب الاحياء ، مؤسسة الامام الصادق عليه السلام ، قم ، ١٤٢٧ هـ ، ج ٤ ، ص ٢١٧ .
- [٦] ابن شهر آشوب ، مناقب علي بن أبي طالب ، مؤسسة الامام الصادق عليه السلام ، قم ، ١٤١٧ هـ .
- [٧] الفيض الكاشاني ، المحجة البيضاء في تهذيب الاحياء ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٤٣٢ هـ .
- [٨] الشيخ المفيد ، الارشاد ، مؤسسة الامام الصادق عليه السلام ، قم ، ١٤٢٦ هـ .
- [٩] الشيخ المفيد ، المقنعة ، مؤسسة النشر الاسلامي ، قم ، ١٤٢٠ هـ .
- [١٠] الامام علي عليه السلام ، نهج البلاغة ، تحقيق صبحي الصالح ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٤٢١ هـ .
- [١١] أحمد بن محمد بن خالد البرقي ، المحاسن ، دار الكتاب للطباعة والنشر ، قم ، ١٤٣١ هـ .
- [١٢] السيد الطباطبائي ، تفسير الميزان ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٤٢٣ هـ .
- [١٣] مرتضى المطهري ، مذكرات السيد مرتضى ، مؤسسة الامام الصادق عليه السلام ، قم ، ١٤٢٢ هـ .
- [١٤] الشيخ الصدوق ، الخصال ، مؤسسة النشر الاسلامي ، قم ، ١٤١٧ هـ .
- [١٥] ابن شهر آشوب ، مناقب آل أبي طالب ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، - 1376 هـ .
- [١٦] الشيخ الطوسي ، الأمالي ، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع ، قم ، ١٤٢٦ هـ .
- [١٧] فضل الله الرواندي ، النوادر ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٤٣٤ هـ .
- [١٨] أبو جعفر الاسكافي ، المعيار والموازنة ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٤٢٢ هـ .

³⁰ أبو جعفر الاسكافي ، المعيار والموازنة ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٤٢٢ هـ ، ص ١٦١ .